

الحاجة إلى منهج

. ١-١

ربما يستطيع القارىء المتمرس أن يميز فى بصر وحذق بين مختلف الأساليب ، وربما يستطيع كذلك أن يعزو نصا من النصوص إلى كاتب أو شاعر بعينه على غير سابق عهد له بقراءة النص دون أن يخطئ . بل أحيانا دون أن يتردد . وهذا التمييز التلقائى سلاحه «الحدس» و «الذوق» ، وكلاهما لا يكون من فراغ ، ولكنه محصلة خبرات طويلة متراكمة مع أنواع مختلف من الأساليب والمنشئين ، وبها تتربى هذه الملكة التى تتميز بالحساسية ونفاذ البصيرة .

وإذا انتقلنا من تمييز الفروق بين الأساليب إلى الحكم والتقييم فليس بنادر أن نجد مثل هذا القارىء ينفر من أسلوب ما ، لأنه يتسم فى رأيه بالجفاف أو الرتابة أو الصعوبة والتعقيد ، وينعطف إلى أسلوب آخر ، لأنه يتصف فى ميزانه بالشراء والتنوع ، أو البسر والتشويق وغير ذلك من الألقاب والأوصاف . وليس بنادر أيضا أن نجد اتفاقا فى الحكم على بعض النصوص بين عدد كبير من القراء المتذوقين .

ولا شك أن القارىء إنما يقرأ ليستمتع ، وحسبه فى ذلك أن تجتمع له الآلة التى يميز بها من الأساليب ما ينعطف إليه وما هو باعراضه جدير . أما دارس الأدب فلا ينبغى له أن يكون مجرد قارىء متذوق لا يختلف عن سائر القراء إلا فى الدرجة . بل

إن عليه أن يتمتع بازدواجية تمكنه من أن يكون حين يشاء قارئاً متذوقاً ، وحين يشاء دارساً محللاً . وما أهدى الفرق بين الموقفين ، إنه الفارق ما بين ذاتية المتلقى وموضوعية الباحث .

ولا يسلم في هذا المجال الاحتجاج بأن الأدب فن قوامه الخلق والابداع ، والتعبير عن ذات النفس بكل ما في ذلك من خصوصية وتفرد . إن هذه المقدمة - على فرض صحتها - لا ينبغي أن تسلم إلى نتيجة فاسدة تقوم على تمييع الفروق بين الباحث الأكاديمي والقارئ المتذوق . وقد يترتب على هذه النتيجة ما هو أشد خطراً : وهو القول بأن الأدب ظاهرة يستحيل دراستها طبقاً لمواصفات العلم وموضوعاته .

١-٢ .

والذي أعتقده أن الأدب فن ولكن دراسة الأدب ينبغي أن تكون علماً منضبطاً . وربما كان صحيحاً أن النقد - كما يقول الأستاذ أحمد الشايب - «لا يمكن أن يكون من العلوم التجريبية كالطبيعة والكيمياء ، ولا من العلوم الرياضية كالحساب والهندسة والجبر»^(١) . ولكنه صحيح أيضاً أن كثيراً من العلوم الإنسانية الأخرى - وفي مقدمتها علم اللغة - استطاعت أن تحقق قدراً لا بأس به من الدقة والانتضاب في مناهجها على اختلاف التخصصات والاتجاهات والمدارس . وإذن فليست دراسة الأدب في ذلك بدعاً حتى تتخلف في هذا المضمار عن اللحاق بعلوم أخرى مثل علم اللغة وعلم الاجتماع والاثنولوجيا وغير ذلك من العلوم ، لذلك نجدنا لا نظمناً إلى القالة الشائعة باستحالة أن يكون النقد علماً منضبطاً ، والتي عبر عنها الأستاذ أحمد الشايب حين ناقش هذه القضية ، وانتهى إلى أن النقد «يعد موقفاً وسطاً بين العلم والفن بمعناه الدقيق أو هو فن منظم»^(٢) .

(١) أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي ، ط ٥ ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ١٧٦ .

(٢) أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي ، ١٦٥ .

ويحتاج العلم المنضبط إلى أن تكون له فلسفة وموضوع ومنهج يشتمل على معايير موضوعية للقياس والوصف والاستنباط . ومن ثم لابد لدراسة الأدب من استيفاء هذه الشروط لكي تكون جديرة بأن تحتل مكانها بين العلوم . ولكن المنهج النقدي - كما هو معروف - خضعت في نشأتها وتطورها لتأثيرات الاتجاهات والمدارس الفلسفية المختلفة ، ومن حملت معها جميع عيوب الفلسفة ومزاياها . ومن أخص هذه العيوب - أو المزايا إن شئت - الاتفاق على عدم الاتفاق . ولما كانت هذه الصورة تتناقض تناقضا واضحا مع وضعية العلوم الرياضية والطبيعية كان القول باستحالة أن يكون النقد علما وهو قول جدير بالنقد والنقض في آن معا .

والذي نلاحظه دائما أن دائرة الخلاف كثيرا ما تتسع كلما بعدنا عن «النص الأدبي» وخصنا بالحديث في بيئة النص وعصره وحياة مؤلفه على ما هو سائد في النقد التاريخي Historical Criticism ، أو حين يكون هدفنا الكشف عن نفسية المنشئ من خلال نصوصه ، أو حين نضع نقد المضمون في المحل الأول كما يفعل النقاد الأيديولوجيون . أما حين يكون النص هو محور الاهتمام ، وموضوع الدراسة فإن حديثنا يصبح أكثر التزاما بموضوعية العلم واتباعا لمواصفاته ومواضعاته المقررة .

١-٣ .

من ثم فإن المنهج الشكلي في النقد Formal Criticism يكاد يكون في رأينا أقرب المذاهب النقدية إلى روح العلم^(٣) . ولقد استمد هذا المنهج فلسفته النظرية من الوضعية المنطقية Logical Positivism ، وعبر عن نفسه أوضوح تعبير في مؤلفات الناقد الشهير إيغور أمسترونج ريتشاردز I. A. Richards . ولما كان فلاسفة الوضعية

(٣) يقوم هذا المنهج على أساس الفلسفة الوضعية المنطقية ، ولكن لا ينبغي أن ينشأ عن امتداحنا إياه كمنهج نقدي قبلنا للوضعية المنطقية كفلسفة .

المنطقية يعتبرون اللغة كلها رمزا ، كما يعرفون الإنسان بأنه حيوان قادر على استخدام الرموز ، وميزوا تمييزا واضحا بين اللغة العلمية وغير العلمية ، وجعلوا لدراسة الرمز علما خاص أطلقوا عليه مصطلح السيميوطيقا Semiotics (أى علم السيمياء أو الرموز) ^(٤) - لذلك انعكس هذا كله فى دراسات النقاد الشكليين فبرزت فيها أهمية التحليل اللغوى الذى قام على أساس من التمييز الواضح بين لغة العلم ولغة الأدب . ولأنهم يعتقدون أن القضية فى لغة الأدب لا تفيد معرفة يقينية بحال لذلك فقدت الأفكار أهميتها فى العملية النقدية وانصرفت العناية إلى لغة النصوص . ولقد ا طرح نقاد النقد الشكلى مبدأ الارتباط ، وهو مبدأ النقد التاريخى ، فلم يستعينوا بسيرة الشاعر ، ولا اعتمدوا على التاريخ ، ولا استندوا إلى علم الاجتماع وعلم النفس التحليلى فى فهم العمل الأدبى وتقويمه . لقد عزف عن الدراسة التاريخية التى كانت تدور حول النص ، وانكب على النص ذاته يستجليه ويسير غوره ^(٥) .

ويتضح من هذا العرض أن المذهب الشكلى كان من أهم الاتجاهات التى نبهت إلى دراسة لغة النص ، ومهدت بذلك لاثارة اهتمام علماء اللغة الخالص بقضية الأسلوب واقامة الجسور ما بين علم اللغة ودراسة الأدب .

(٤) علم السيمياء (أو الرموز) من العلوم التى تنبأ بأهميتها العالم اللغوى فرديناند دى سوسير حين صنف علم اللغة على أنه من العلوم التى تنتمى إلى حقل الدراسات السيميولوجية . ويفهم من ذلك أنه علم يشمل بدراسته العلامات اللغوية وغير اللغوية . وقد أسهم عدد كبير من العلوم فى انضاج مباحث هذا العلم ومنها الفلسفة وعلم اللغة وعلم الاجتماع وعلم النفس . ويتكون المنهج المنطقى الفلسفى لدراسة اللغة فى رأى موريس C.W. Morris وكرناب R. Carnap من ثلاثة فروع : المقاميات Pragmatics وتدرس الاستخدام العملى للغة معينة ، وعلم الدلالة semantics بجانبيه النظرى والتجريبى ويدرس العلاقة بين العلامة والمشار إليه ، وعلم النظم Syntactics ويدرس علاقة الرموز بعضها ببعض .

(See : Dictionary of Language and Linguistics by Harthmann and Stork,1972)

(٥) نصرت عبدالرحمن : «النقد الحديث» ، عمان ١٩٧٩ ، ٥٧ .

١-٤ .

وأود أن أقرر هنا أنني لا أستطيع - بل لا أريد - أن أبرئ كتابي هذا من الانحياز إلى تلك الفكرة التي جعلت عنوانه دليلاً عليها ، وأعنى بها ضرورة العمل على إرساء منهج لغوي في نقد الأدب العربي يكون فيه النص the Text والمحطاب الأدبي the discourse أولاً وقبل كل شيء . هو موضوع الدراسة ، ويكون منهج الدراسة فيه لغويًا Linguistic بالمفهوم العلمي لهذا المصطلح .

وقد نشأت الدراسات اللغوية المعاصرة بمختلف اتجاهاتها تحت تأثير فكرة أساسية هي البنائية Structuralism ، واتخذت في تطورها مسارات مختلفة ، واعتنقت فلسفات متنوعة بل متعارضة في بعض الأحيان . واستطاعت هذه الدراسات - على اختلاف اتجاهاتها - أن تطور من أدواتها ، وأن تولي جانباً من هومهما النظرية والتطبيقية لدراسة العمل الأدبي باعتباره نمطاً متميزاً من أنماط الاستعمال اللغوي ، وأن تنتقل بوسائلها المنهجية من العمل في إطار «نحو الجملة» sentence grammar - وهو النحو الذي يعتبر الجملة أكبر وحدة في التحليل اللغوي - إلى محاولة ترسيخ نمط جديد من التحليل اصطلح على تسميته «نحو النص» text grammar وهو النمط الذي يعتبر النص كله وحدة التحليل .

وما تزال دراسة الأدب العربي بعيدة كل البعد عن الافادة من انجازات الدرس اللغوي المعاصر في هذه السبيل . وهو أمر لا يثير دهشة ، إذ إن الدرس اللغوي المعاصر نفسه ما يزال محدود التأثير على دراسة العربية بله دراسة الأدب والمناخ الثقافي العربي بوجه عام . ولأن العمل الأدبي هو رسالة لغوية في جوهره = ولأن النفاذ إلى أسرار العمل الأدبي وقض مغاليقه لا يتم إلا من خلال تحليل لغته - لذا كانت مناهج التحليل الموضوعي للغة ذات قيمة كبيرة في نقد النص الأدبي ، وهو ما سنزيده وضوحاً من كل الوجوه الممكنة فيما بعد إن شاء الله .

١ - ٥ .

ولعل أول ثمرة لاستخدام هذه المناهج فى وصف النص الأدبى هى الوقوف فى وجه طوفان المصطلحات الذى تهدر به الدراسات الأدبية المتداولة . وأنا من المؤمنين باستحالة اضاء الصفة العلمية على أى دراسة لاستعمل مصطلحات محددة المدلول .

إن المصطلح هو عقد اتفاق بين الكاتب والقارىء ، وشفرة مشتركة يتمكنان بها من اقامة اتصال بينهما لا يكتنفه غموض أو لبس . ولعل فوضى المصطلح هى الداء العضال الذى يتهدد دراسة الأدب ، ويسلبها جانباً كبيراً من قيمتها الأكاديمية . وإذا شئنا تحديد أعراض هذا الداء قلنا إنها تتمثل فى عدم التحديد الواضح للتصور الذى يرمز إليه المصطلح ، وعدم اطراد استخدامه بمفهوم واحد بين الدارسين بل أحيانا لدى الدارس الواحد . أضيف إلى ذلك أن السمة الذاتية فى نحت المصطلح أمر غالب . ومثل هذه المصطلحات ذات السمة الذاتية قد تكون صالحة لأن يستخدمها القارىء المتذوق بلا تشريب عليه فى ذلك ، أما حين يراد لها أن تحتل مكانها فى طاقم متكامل من المفاهيم والتصورات فى مجال الدرس والتحليل فليست صالحة بحال .

ترى هل يزيد القارىء معرفة بزيد أو عمرو من الكتاب أو الشعراء أن يقال له : إنه جزل الألفاظ ، متين السبك ، سلس الأفكار ، عذب الموسيقى ، محلّق الخيال ، قوى العاطفة ، أو أن يقال له - على عكس ذلك - إن أسلوبه يمتاز بالركاكة والضعف والجفاف وخمود العاطفة ^(٦١) .

(٦١) يذكر الأستاذ أحمد الشايب مقاييس نقد العاطفة محمداً إياها على النحو التالى :
صدق العاطفة أو صحتها . قوة العاطفة أو روعتها . ثبات العاطفة وكل هذه المقاييس فى رأينا ليست منوطة بأوصاف ظاهرة منضبطة .
(انظر أصول النقد الأدبى : ص ١٩٠ وما بعدها) .

إن شيوع هذه الألقاب في كتب التراث لا تسوغ للمعاصرين استعمالها دون تحديد ، فلا شك أن دلالاتها عند علماء السلف كانت واضحة ، كما أنها تقوم في الغالب على مبدأ المقارنة الضمنية Implicit comparison التي يحتكم فيها الناقد إلى ثقافته وخبراته الطويلة بالأساليب . أما اجترار هذه الأوصاف في دراسات كثيرة من المحدثين الذين يفترضون وضوح مفهوماتها في أذهان قراء هذا الزمان فيبدو لنا رهانا خاسرا ، لأننا نزعم أنها ليست واضحة في أذهان كثير ممن يتداولها من الدراسين. وهبك اختلفت مع أحدهم فزعمت له أن لفظا ما ليس جزلا ولا رصينا على خلاف ما ذهب إليه . أتراه قادرا على اقتناعك بدليل عقلي مقبول بصواب رأيه ؟ . لا أظن .

والغريب أن شيوع مثل هذه التعبيرات ليس مقصورا على الدراسات التي يعتبرها كثير من الناس تقليدية . لقد انتقلت عداوها إلى دراسات جماعة ممن يعدون من قادة الفكر وزعماء التجديد . وليس من التجاوز أن نقول : إن غالبية الأحكام النقدية التي تنتشر في مؤلفات طه حسين مثل «حديث الأربعاء» و «ألوان» و «حافظ وشوقي» و «خصام ونقد» وغيرها هي من هذا القبيل^(٧) .

(٧) انظر على سبيل المثال نقده لبيت شوقي في وصف الخلود :

وأخذك من فم الدنيا شاء وترتك في مسامعها طيننا

يقول : «وإن كنت أجد لفظ الطنين قلنا في موضعه ، ضعيفا كل الضعف بعد صدر البيت. انظر إلى هذا الصدر مجده فخما ضخما واسعا رائقا ، ثم انظر إلى عجز هذا البيت تحده خاملا ضيلا نحيفا» . (حافظ وشوقي : ص ٤٣١ من الأعمال الكاملة ، المجلد ١٢) .

بل يصل الأمر بذاتية التعبير إلى أن تفصح عن نفسها في عبارة مثل «هذه الدال المدغمة لا تطاق» . قالها طه حسين في صفة قافية من توافي ابليا أبي ماضي . (انظر : حديث الأربعاء : ٧٧٩/٣ ، من الأعمال الكاملة ، المجلد ٢) .

وكثيرا ما محتاج اللغة التي يستخدمها النقاد فى تحليل النصوص إلى مزيد من التحليل للكشف عن غوامضها ، وذلك لاعتمادها على المجازات والاستعارات والتشبيهات . وإذا كان هذا حظ لغة التحليل من الوضوح فما بالك بلغة النص الذى تنتصب لدراسته وتحليله ؟ (٨) .

١ - ٦ .

وليست هذه الدراسات عند جمهرة من نقادنا المتأثرين بالثقافات الأجنبية بأوفر حظا من الدقة فى هذا المضمار ، ذلك أن أكثر هذه الدراسات تفر من مواجهة مشكلات البنية اللغوية فى النصوص لتناقش مضامين مجردة عن أزمة الإنسان المعاصر وقضايا العبث والغشيان والقلق والمخاض ، حتى إذا رجع إلى معالجة لغة النصوص وجدناه يستخدم التعبيرات الذاتية المرنة التى لاترقى إلى أن تكون مصطلحات علمية ، أو يقع قريبا منها . وإنما يكون التمايز بين ناقد وناقد بشروته اللفظية ، وقدرته على حوك الكلام ، والتصرف فى فنونه ، وذكائه العام . أما التحليل الموضوعى للنصوص فيتراجع خطوات وخطوات إلى وراء (٩) .

(٨) يقول شوقى ضيف فى معرض حديثه عن فن أبى تمام : « وشاعر مثل أبى تمام يحلل الفن عنده باستخدامه لألوان الجناس والطباق والمشاكلة والتصوير ممتزجة بحيث يتشح اللون بألوان أخرى تطوقه أو تعانقه أو تقع فى ذروته أو حاشيته ، وكأننا بتبدل اللون بما يمازجه من ألوان أخرى . ويحلل التصوير عنده فإذا فيه تدبج وتحسيم وتشخيص وصور خيالية مبتكرة لا تكاد تحصى . ويزدوج ذلك كله بالفلسفة والثقافة العميقة فينتشر فى أشعاره غموض حالم كغموض الطبيعة فى أوقات السحر مع ما يشيع فيها من الرمز ونوافر الأضداد البهيجة والأقيسة الفنية ، ومع محاولة الكشف عن حقائق الحياة فى أغوارها الخبيثة ، ومع المزوجة بين العقل والحس والشعر مزوجة واثمة » (البحث الأدبى : طبيعته . مناهجه . أصوله مصادره . ط ص دار المعارف ، بدون تاريخ ص ٦٣) .

(٩) انظر أمثلة لمعالجة النقاد لقضية المعجم الشعرى فى : عبدالقادر القط : «الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر» ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٣٩٦ وما بعدها .

وتقودنا هذه المناقشة إلى سؤال يطرح نفسه على القارئ والكاتب : « ترى هل تعنى بذلك أن علم الأسلوب هو البديل الموضوعي للنقد الأدبي ؟ » . وجوابنا : أن ذلك قد يكون وقد لا يكون فهو من مسائل الخلاف التي سنعرض لها في حينها إن شاء الله . لكننا نحسب أن من الأمور التي ينبغي أن تكون موضع اتفاق لقربها من بدهة العقل أن التفسير والتقييم تاليان للوصف والتحليل ، وعلم الأسلوب - من المنظور اللغوي - هو المرجو لأداء مهمة الوصف والتحليل على خير وجه ممكن . وإذن فبالا يكن علم الأسلوب هو النقد كل النقد فهو أساس لابد منه لتقويم العمل الأدبي تقويماً موضوعياً .

ولا نزعم أن كتابنا هذا قد أتى بالبلسم الشافي من جميع هذه العلل والأدواء وخاصة مع ما تشكوه المكتبة العربية من نقص واضح في هذا المجال . حسبه أن يكون خطوة على طريق طويل يقوم فيه المتخصصون باستبدال معايير موضوعية لتحليل النص الأدبي بتلك المعايير الذاتية التي يشيع استخدامها في نقد الأدب .

١ - ٧ .

ولقد أمحضنا هذا الكتاب كله لنوع واحد من هذه المعايير الموضوعية هو القياس الكمي Quantitive measurment (أو التحليل الإحصائي Statistic analyss) للنصوص^(١٠) .

وبيان ذلك أن النص الأدبي عند مؤلف بعينه أو في فن بعينه يمتاز عادة باستخدام سمات لغوية معينة من بينها على سبيل التمثيل لا الخصر :

(١٠) نمة معالجة موسعة لثنى المشكلات النظرية والتطبيقية المتعلقة بالدراسة الإحصائية للأسلوب ضمنها بحثنا لنا بعنوان : « الدراسة الإحصائية للأسلوب : بحث في المفهوم والإجراء والتطبيق » مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج ٢٠ ، ع ٣ ، ١٩٨٦ ، ص ص ٦٧٧ - ٧٠٨ .

- ١- استخدام وحدات معجمية معينة Lexemes .
- ٢- الزيادة (أو النقص) النسبى فى استخدام صيغ معينة أو نوع معين من الكلمات (صفات، أفعال، ظروف، حروف جر إلخ) .
- ٣- طول الكلمات المستخدمة أو قصرها .
- ٤- طول الجمل .
- ٥- نوع الجمل (اسمية، فعلية، ذات طرف واحد، بسيطة مركبة، انشائية، خبرية... إلخ) .
- ٦- إظهار تراكييب أو مجازات واستعارات معينة (١١) .

وهذه السمات اللغوية حين تحظى بنسبة عالية من التكرار، وحين ترتبط بسياقات معينة على نحو له دلالاته تصبح خواص أسلوبية stylistic markers تظهر فى النصوص بنسب Ratios وكثافة Density وتوزيعات Distributions مختلفة . وهذا يبرر أهمية القياس الكمي باعتباره معيارا موضوعيا منضبطا وقادرا على تشخيص النزعات السائدة فى نص معين أو عند كاتب معين، وإن شئت فقل تحديد المميزات الأسلوبية فى هذا النص أو فى نتاج هذا الكاتب .

ويطلق على هذا النوع من الدراسة مصطلح علم الأسلوب الإحصائى statistic stylistics وهو أحد مجالات الدراسة اللغوية الأسلوبية المعاصرة linguistic stylistics .

(١١) نشير هنا إلى دراسة لنا بعنوان: «فى التشخيص الأسلوبى الإحصائى للاستمارة: دراسة تطبيقية لقصائد من اشعار البارودى وشوقى والشابى» مجلة الحياة الثقافية، تونس، ع ٤٥، ٤٦، ١٩٨٧، ص ٣٦ - ٤٧، ص ٦ - ١٥ .

وعلى حين تأخرت الدراسات الأدبية العربية طويلا فى الافادة من علم الاحصاء واستخدام وسائله الفنية فى وصف النصوص لمجد العلوم الإنسانية الأخرى تستعينه لاحكام مناهجها ، وتدقيق وسائلها بدءا من اختيار العينات موضوع الدراسة ، وتحديد حجمها واختبار نتائج القياس بقياس معاملات الصحة Validity والثبات Reliability والارتباط ^(١٢) Correlation فيها . ولم يتخلف عن ذلك حتى علم النفس ، وهل هناك ما هو أشد ايفالا فى الغموض من نفس الإنسان لا سيما حين تكون موضوعا لتأمل الإنسان ؟ . ولو وقف علماء النفس عند الاستيطان منهاج لهم ، ونكصوا عن الافادة من العلوم الطبيعية والتجريبية والإحصائية لما حقق علم النفس ما حققه من انجاز فى مجال دراسة الشخصية وقياس القدرات .

(١٢) هذه مصطلحات أساسية فى علم الاحصاء . ويمكن الرجوع إلى أى مصنف من مصنفات هذا العلم لمزيد من التفصيل . ونقول - على وجه الاختصار - إن المقياس المستخلم يكون صحيحا إذا كان صالحا لقياس الصفة أو القدرة التى قصد به قياسها . ويعتبر ثابتا حين يمكنه أن يعطى نتائج ثابتة إذا طبق على الأشخاص أنفسهم فى فرصتين مختلفتين بفرض أن كل شخص لا يتغير من حيث الظاهرة التى يقيسها الاختبار بين الفروقتين . وقد يكون المقياس ثابتا ولكنه غير صحيح كاستعمال المتر لقياس الأوزان مثلا .

ويحتاج فى علم الأسلوب إلى قياس معامل الصحة ومعامل الثبات أحيانا فى المناهج التى تعتمد على المتلقين لقياس أثر الأسلوب فى نفوسهم . أما معامل الارتباط فيهدف إلى تحديد مدى جودة معادلة ما لوصف العلاقة بين المتغيرات . وقد يكون الارتباط بين المتغيرات كاملا كالارتباط بين مساحة المربع ومحيطه . حيث يساوى المحيط الجذر التربيعى للمساحة مضروبا فى ٤ ، وقد يكون منعدما أو ضعيفا أو زائفا .

(انظر للتفصيل : السيد خيرى : الاحصاء فى العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٤١٢ وما بعدها . وكذلك سوارى شيبجل : الاحصاء ترجمة ، شعبان عبدالحميد شعبان الطبعة العربية ١٩٧٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة) .

وقد أدرك الباحثون على اختلاف تخصصاتهم أن استعانة أى منهم الاحصاء لا يلزم عنه بالضرورة أن يكون متخصصا فيه . فالتعاون بين مختلف العلوم فى إضاعة المشكلات المشتركة وحلها أمر أصبح ضرورة لأمحيد عنها فى العلم . ولو أبى كل منا أن يقود سيارة إلا إذا كانت من صنع يده لأخذت حضارة الإنسان سمنا آخر غير سمثها الذى نعرفه ونعايشه .

ومن منطلق الحاجة إلى الكشف عن الخصائص الأسلوبية فى النص الأدبى بمقاييس موضوعية منضبطة كانت هذه المحاولة التى تقدمها فى هذا الكتاب .